ثلاثة

لا ينظر الله عز وجل إليهم يوم القيامة

خطبة ألقاها

الشيخ أ.د. سليمان بن سليم الله الرحيلي

أستاذ كرسي الفتوى بالجامعة الإسلامية والمدرس بالمسجد النبوي الشريف

يوم ٢٨ جمادى الآخرة في الكويت

[الخطبة الأولى]

إنّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيّئات أعمالنا، من يهدِ الله فلا مُضلّ له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران:١٠٢]

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء:١]

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١]

أمّا بعد: فإنّ خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشرَّ الأمور محدثاتها، وكلَّ محدثة بدعة، وكلَّ بدعة ضلالة، وكلَّ ضلالة في النار، ثم يا عباد الله:

إن الله ﷻ قد بعث نبينا ﷺ رحمةً للعالمين، كما قال ربنا: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾ [الأنبياء:١٠٧]، وأنزل عليه الكتاب المبين، وآتاه السنة مِثلَه مبيِّنةً للدين، فما ترك ﷺ خيراً إلا وقد دلّنا عليه وأمرنا به، وما ترك شرّاً إلا وقد بيّنه لنا وحذّرنا منه، حتى قال رجلٌ لسلمان -رضي الله عنه وأرضاه-: علّمكم نبيكم كل شيء حتى الخراءة -أي: حتى آداب قضاء الحاجة-! قال: أجَل.

فما من أمرٍ يقرِّبنا إلى ربنا إلا وقد بيّنه نبينا ﷺ، وما من شرّ إلا وحذّرنا منه ﷺ، فلا يَحدُث في عالَم الناس ظاهرةٌ من الظواهر إلا ونجد حَلّها في كتاب الله، أو في سنة رسول الله ﷺ.

وإن من الظواهر المُقلِقة التي بدأت تنتشر في بعض البلدان -ونعوذ بالله أن تصيبنا في بلداننا-: ما ورد في قول النبي ﷺ: «**ثلاثة لا ينظر الله ﷻ إليهم يوم القيامة: العاقّ لوالديه، والمرأة المترجِّلة، والديّوث**».

العقوق -يا عباد الله- العقوق، وهو إيذاء الوالدين، وإيلامهما بالكلام، ولو بكلمة (أُفٍّ)، أو بالأفعال، أو بعدم الطاعة في غير معصية الله ولا مضرَّة، من أعظم الآفات.

وإنه من أسف قد بدأ ينتشر في مجتمعاتنا، وهو في ديننا من أعظم المحرّمات، فالعقوق -يا عباد الله- من أعظم الإفساد في الأرض، يقول ربنا ﷻ: ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ ۝٢٦ ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ۝٢٧﴾ [البقرة:٢٦-٢٧].

العقوق -يا عباد الله- من أكبر الكبائر، وأعظم الذنوب، يقول النبي ﷺ: «ألا أُنبِّئكم بأكبر الكبائر؟» قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «الشرك بالله، وعقوق الوالدين» -وكان متكّئاً فجلس، ثم قال: «ألا وقول الزور، ألا وشهادة الزور، ألا وقول الزور، ألا وشهادة الزور»، فما زال يكرّرها حتى قال الصحابة: لا يسكت، من شدّة تكراره لها ﷺ.

العقوق -يا عباد الله- حرّمه الله ﷻ نصّاً، يقول نبينا ﷺ: «إن الله حرّم عليكم عقوق الأمّهات» -إن الله حرّم عليكم عقوق الأمّهات-.

العقوق -يا عباد الله- ذنبٌ عظيم، يَحرِم الإنسان الجنةَ أو العلوَّ فيها، جاء رجل إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، شهدتُ أن لا إله إلا الله، وأنك رسول الله، وصلّيتُ الخمسَ، وأدّيتُ زكاةَ مالي، وصمتُ شهر رمضان، فقال النبي ﷺ: «مَن مات على هذا كان مع النبيين والصديقين والشهداء يوم القيامة هكذا» -ونصب إصبَعيه ﷺ-، قال: «ما لم يَعُقّ والديه» -ما لم يعقّ والديه-.

فالعقوق قد يحرِم الإنسان الجنة، وقد يحرِمه العلوَّ فيها، مهما عمل من الصالحات، يقول نبينا ﷺ: «ثلاثة قد حرّم الله عليهم الجنة: مُدمِن الخمر، والعاقّ والديه، والديّوث الذي يُقِرّ الخبث في أهله».

العقوق -يا عباد الله- جالبٌ للخسران العاجل والآجل، يقول النبي ﷺ: «كل ذنوب يؤخِّر الله منها ما يشاء إلى يوم القيامة، إلا البغي وعقوق الوالدين، أو قطيعة الرحم، يعجِّل لصاحبها في الدنيا قبل الموت».

فالعقوق -يا عباد الله- شَينٌ في ذاته، وشَين لصاحبه، وشَين في عاقبته، فعلينا -عباد الله- أن نربّي أبناءنا على البِرّ، وأن نحذِّرهم من العقوق، وعلينا -معاشر الأبناء-، وكلنا ابنٌ، سواءً كان والداه حيَّين، أو كانا ميِّتَين، علينا أن نتجنّب عقوق والدينا، وأن نُكرم أنفسنا بالإحسان إليهما وبِرّهما، فإن في ذلك الخير في الدنيا والآخرة.

وأما الظاهرة الثانية: فهي المرأة المترجِّلة، ظاهرةُ تَرجُّل المرأة ظاهرة مخالفة للشريعة، ومخالفة للفِطَر السوية، وتُنذِر بخطر عظيم على المجتمع كله، فلا يزال المجتمع بخير -يا عباد الله- ما بقي الذكر ذكراً خِلقةً وخُلُقاً، والأنثى أنثى خِلقةً وخُلُقاً.

فإذا جاوز أحدُهم خَلْقه أو خُلُقه أو صِفَته، أنذر ذلك بخطر عظيم، بدءاً من تشبُّه الرجال بالنساء، وتشبُّه النساء بالرجال، الذي هو من كبائر الذنوب، يقول ابن عباس ﷺ: لعن رسول الله ﷺ المتشبّهات بالرجال من النساء، والمتشبّهين من الرجال بالنساء.

إلى أن يُصبح الذكر -يا عباد الله-، عياذاً بالله من ذلك، وحاشاكم جميعاً، إلى أن يُصبح مخنَّثاً، يتشبّه بالنساء في أخلاقه، وفي كلامه، وفي صوته، وفي حركاته، يَلين في قوله، ويتكسَّر في مِشيته، ويلبس لبسة النساء، ويتحلَّى بِحُليّ النساء، وتُصبح الأنثى مترجِّلة تتشبّه بالذكر في أخلاقه، وفي كلامه، وفي صوته، وفي شعره، وفي خشونته، وقد قال ابن عباس ﷺ: لعن النبي ﷺ المخنَّثين من الرجال، والمترجِّلات من النساء.

فالذَّكر الذي يغيّر من خِلقته، أو يغيّر من خُلُقه، حتى يصير كأنه أنثى، ملعون مطرود من رحمة الله على لسان أشرف خلق الله، على لسان أشرف الأنبياء والمرسلين ﷺ، والمرأة التي تغيّر من خِلقتها، ومن خُلُقها، حتى تصبح كالرجال، ملعونة مطرودة من رحمة الله على لسان سيد ولد آدم أجمعين ﷺ، وأي خيرٍ يرجوه -يا عباد الله- مَن طُرد مِن رحمة الله؟

وهذه المشكلة -يا عباد الله- قد بدأت تنتشر في بعض المجتمعات، حتى صارت ظاهرةً مُقلِقةً للعقلاء والعلماء، والصالحين من العباد، فكيف بالمؤمنين؟ لا شك أن الأمر يُقلِقهم، فعلينا -عباد الله- أن نَحذَر مِن انتشار هذه الظاهرة، وأن نُحذِّر منه، ولنَحرِص على التوعية، والتذكير بالله، وتربية ذرياتنا على الأخلاق القويمة، وتحصينهم من الأخلاق الذميمة، ولنحرص على تربيتهم، وعلى رعايتهم، وعلى ألا نغفل عنهم، فإن تربيتهم من أعظم الواجبات علينا، ولنتذكّر جميعاً قول نبينا ﷺ: «ما من عبد استرعاه الله رعيةً، فلم يُحِطها بِنُصحه إلا لم يجد رائحة الجنة»، وقولَ النبي ﷺ: «ما من عبد يسترعيه الله رعيةً، يموت يوم يموت وهو غاشٌّ لرعيته، إلا حرّم الله عليه الجنة».

فلنُحِط رعايانا -يا عباد الله- بِنُصحنا، وتربيتنا، وعنايتنا، وإرشادنا، لعلّنا أن نكون من الفائزين برضا ربنا ﷻ، السالمين من عباده.

أقول ما تسمعون، وأستغفر الله العظيم لي ولكم من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

[الخطبة الثانية]

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد فيا عباد الله:

إن الأدلة الشرعية، والفِطَر السوية، تدل على أن الرجل يقوم برعاية أهله، ويحفظ عِرضه، ولا يُحبّ أن يُمَسّ عرضُه بشيء ولو قليلاً، وأن التساهل في صيانة الأعراض أمر خطير.

وقد بدأ هذا يتسلّل إلى بعض المؤمنين، فإنه يبدأ شيئاً قليلاً إلى أن يصبح شيئا كثيراً كبيراً شنيعاً، وقد يصل الأمر ببعض الرجال -والعياذ بالله من سوء الحال-، قد يصل الأمر ببعض الرجال إلى الدياثة، فلا يُبالي بعِرضه، ويُقرّ الخبث في أهله، ولا يَغار على نسائه، ومِثل هذا -يا عباد الله- يَسقُط من نظر الناس في الدنيا، ولا ينظر الله إليه يوم القيامة نظرَ رحمةٍ وإحسانٍ، ومتوعَّدٌ بألا يدخل الجنة.

فعلينا -عباد الله- أن نحرص على صيانة أعراضنا، وأن نَغار على نسائنا، من غير شكوك ولا تخوين، فإنا نخاف أن يَدِبّ إلينا ما أصاب الأمم وبعض البلدان، ولا خير لنا -يا عباد الله- إلا في لزوم ديننا، فنمنع أنفسنا ونساءنا مما منع الله منه، في المظهر والملبس والأخلاق والسلوك وغير ذلك، ونُوسِّع على نسائنا، وعلى أهلينا، وعلى أنفسنا، في الحلال، من غير إسراف ولا مخيلة.

وإني -يا عباد الله- إذ أوصي نفسي وإخواني بالحذر من هذه الظواهر، لأُحذِّر نفسي وإخواني من التسرُّع باتّهام إنسان معيّن، أو مجتمع معيّن، بهذه القبائح، فإن أعراض بعضنا على بعض محرَّمة، فرحمَ الله عبداً قال خيراً فغَنِم، أو سكت فسَلِم.

أسأل الله ﷻ أن يجعلنا جميعاً ممن يستمعون القول فيتَّبعون أحسنه، أسأل ربي سبحانه أن يجعلنا جميعاً ممن يعلمون فيفهمون، ويفهمون فيلزمون، ويلزمون فيغنموم.

ثم اعلموا -رحمني الله وإياكم- أن الله أمرنا بأمر عظيم شريف، بدأ فيه بنفسه، ثم ثنّى بملائكته، فقال -عز من قائل-: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾ [الأحزاب:٥٦].

وقال النبي ﷺ: «من صلّى عليّ صلاةً واحدةً صلّى الله عليه عشر صلوات، وحطّ عنه بها عشر سيئات، ورفعه بها عشر درجات».

الله أكبر -يا عبد الله-! إذا صليت على نبيك وحبيبك ﷺ مرةً قُمتَ بحق نبيك، وفُزتَ بأن يصلي الله عليك عشر مرات، وأن يحُطّ عنك عشر خطيئات، وأن يرفعك عشر درجات، ألا فأكثر -يا عبد الله- من الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ.

فاللهمّ صلِّ على محمد وعلى آل محمد، كما صلّيت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد، وسلِّم تسليماً كثيراً.

وارضَ اللهمّ عن الصحابة أجمعين، وارضَ اللهمّ عن الصحابة أجمعين، وارضَ اللهمّ عن الصحابة أجمعين، وارضَ عنا معهم بمنِّك وكرمك يا أكرم الأكرمين.

اللهمّ ارزقنا رضاك والجنة، اللهمّ ارزقنا رضاك والجنة، اللهمّ ارزقنا رضاك والجنة.

اللهمّ اجعلنا ممن رضيت أقوالهم وأعمالهم وقبلتها يا رب العالمين.

اللهمّ إنك أعلم بنا من أنفسنا، فإن علمتنا مقيمين على طاعةٍ فثبِّتنا عليها وزدنا من الخيرات يا رب العالمين، وإن علمتنا مقيمين على معصيةٍ فكرِّهنا فيها، فكرِّهنا فيها، فكرِّهنا فيها، وتُب علينا يا توّاب يا رحيم، يا رب العالمين.

اللهمّ قرِّبنا من كل خير، وأبعدنا عن كل شر يا رب العالمين.

اللهمّ إنا عباد من عبادك، قد اجتمعنا في بيت من بيوتك، نؤدي فريضة عظيمة من فرائضك، نرجو رحمتك ونخاف عذابك، اللهمّ فارحمنا وأمِّنّا من عذابك، اللهمّ ارحمنا وأمِّنّا من عذابك، اللهمّ ارحمنا وأمِّنّا من عذابك.

اللهمّ إنا ظلمنا أنفسنا ظلماً كثيراً، ولا يغفر الذنوب إلا أنت، فاغفر لنا مغفرةً من عندك وارحمنا، إنك أنت الغفور الرحيم.

اللهمّ اغفر لنا ولوالدينا، اللهمّ اغفر لنا ولوالدينا، اللهمّ اغفر لنا ولوالدينا.

اللهمّ يا حي يا قيوم، نسألك بأسمائك الحسنى وصفاتك العلى، كما جمعتنا في هذا المسجد، أن تجمعنا ووالدينا وأهلنا وذرياتنا وأحبابنا في الفردوس الأعلى أجمعين، اللهمّ لا تحرم منا أحداً، اللهمّ لا تحرم منا أحداً، اللهمّ لا تحرم منا أحداً.

اللهمّ لا تجعلنا مفقودين في الجنة، ولا فاقدين حبيباً في الجنة، اللهمّ لا تجعلنا مفقودين في الجنة، ولا فاقدين حبيباً في الجنة، اللهمّ لا تجعلنا مفقودين في الجنة، ولا فاقدين حبيباً في الجنة.

اللهمّ بارك لنا في نِعَمك علينا، وزدنا منها يا رب العالمين، اللهمّ بارك في الكويت وأميرها، اللهمّ بارك في الكويت وأميرها، اللهمّ بارك في الكويت وأميرها، اللهمّ احفظ الكويت وأهلها وأميرها يا رب العالمين، اللهمّ من أراد بالكويت شرّاً وفتنةً اللهمّ فأشغِله في نفسه يا رب العالمين، اللهمّ قِ الكويت وأهلها شرّ الفتن، ما ظهر منها وما بطن، يا رب العالمين.

اللهمّ أغثنا، اللهمّ أغثنا، اللهمّ أغثنا، اللهمّ أغثنا غيثاً مُغيثاً مَريئاً، اللهمّ أغثنا غيثاً عاجلاً غير آجل، نافعاً غير ضارّ.

اللهمّ إليك المشتكى، وأنت المستعان، اللهمّ نشكو إليك قلّة الأمطار، ويُبس الأشجار، وجفاف الآبار، اللهمّ أنت أعلم بنا وأرحم بنا من أنفسنا، اللهمّ فارحمنا وأنزل علينا الغيث يا رب العالمين.

اللهمّ إنا نستغفرك إنك كنت غفّاراً، فأرسل السماء علينا مدراراً، اللهمّ إنا نستغفرك إنك كنت غفّاراً، فأرسل السماء علينا مدراراً، اللهمّ إنا نستغفرك إنك كنت غفّاراً فأرسل السماء علينا مدراراً.

ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار.

والله تعالى أعلى وأعلم، وصلى الله على نبينا وسلم.